الركن الثالث من أركان عقيدة المؤمن

الإيمان بالكتب

تعريف:

الكتب جمع كتاب، والكتاب: مصدر كتب يكتب كتباً وكتاباً وكتابة، إذا جمع الحروف، وألف بينها، فكانت كلمات ذات معان خاصة، ثم كون من تلك الكلمات ذات المعانى جملاً مفيدة تسمَّى كلاماً.

فالكتاب إذاً هو ما حوى كلاماً مفيداً، ذا أغراض متعددة. وكتب اللّه تعالى التى يجب الإيمان بها: هى الصحف التى حوت كلام اللّه عز وجل الذى أوحاه إلى رسله عليهم السلام فكونت كتباً، أو بقيت صحفاً لم تجمع، ولم يتكون منها كتاب خاص، فالصحف كصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام. والكتب كالتوراة، والزبور، والإنجيل والقرآن العظيم.

حقيقة الإيمان بالكتب:

إن معنى الإيمان بالكتب الإلهية الذى هو جزء من عقيدة المؤمن: التصديق الجازم بما أوحى اللّه تعالى من كلامه الخاص إلى من اصطفى من رسله عليهم السلام، فَجُمع ودوِّن فكان صحفاً مطهرة، وكتباً قيمة.

فما عرف منها آمن به المؤمن تفصيلاً، وما لم يعرف آمن به إجمالاً.

ما عرف من الكتب الإلهية وما لم يُعرف

إن المصدر الوحيد الذى يرجع إليه فى معرفة الكتب الإلهية بالتفصيل هو القرآن الكريم وحده، إذ هو الكتاب المحفوظ حفظاً، لا يتطرق إليه معه الزيادة، ولا النقص، ولا التحريف، ولا التغيير، أو التبديل، بحال من الأحوال ؛ لأنه من ساعة نزول الآية منه أو الآيات، أو السورة القصيرة أو الطويلة ورجال متوفرون لكتابته فى سطورهم، وحفظه فى صدورهم، فلم يتم نزوله فى خلال الثلاث والعشرين سنة من عهد النبوة المحمدية حتى حفظه عن ظهر قلب مئات الرجال الأذكياء الأمناء، ثم لم يمض غير قصير زمن حتى أصبح حفَّاظ القرآن غيباً فى الصدور عشرات آلاف من الرجال الأفاضل، والنساء الفضليات، واستمر محفوظاً فى الصدور، ومدوناً فى السطور، ترعاه دول، وأمم، وشعوب، وحكومات، وتتوارث حفظه، ورعايته الأجيال جيلاً

بعد جيل إلى يومنا هذا. وأكبر شاهد أني أنا كاتب هذه العقيدة أحفظه عن ظهر قلب، وكذا والدى رحمه الله، وجدى كذلك، وقد يكون جد أبى كذلك. وسوف يستمر القرآن محفوظاً بحفظ الله تعالى له إلى قرب نهاية هذه الحياة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت:41، 42).

وقد ذكر القرآن الكريم من الكتب السابقة صحف إبراهيم، وصحف موسى وثلاثة كتب هى:

توراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى عليهم السلام، ذكرها فى مواضع متفرقة منه: نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ (الفرقان: 35).

والمراد من لفظ الكتاب فى هذه الآية التوراة، وقوله تعالى فى الحديث عن اليهود: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ (المائدة: 43، 44). وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (الإسراء: 55). وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ (الحديد:27). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (الأعلى: 18، 19).

فقد جاء فى هذه الآيات ذكرُ ثلاثة كتب إلهية مع كل من صحف إبراهيم وموسى، كما جاء فى مواضع أخرى من القرآن ذكر بعض ما جاء فيها من أخبار نحو قوله تعالى فى التوراة: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة:45).

حيث ذكرت حكماً من أحكام القصاص فى الأطراف. ونحو قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح:29).

فقد نصت هذه الآية القرآنية على أن وصفَ الرسول محمد ﷺ ووصف أصحابه فى كل من التوراة والإنجيل بنفس المعنى الذى حوته هذه الآية القرآنية الكريمة. كما جاء فى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ

إلاَّ مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ ﴾ (النجم: 36-41).

فقد نصت هذه الآيات من القرآن الكريم على أن فى صحف كل من إبراهيم وموسى: الإخبار بأن النفس المذنبة يوم القيامة لا يحمل عنها ذنبها غيرها، وأن الإنسان ليس له من نتائج العمل إلا ما عمله وسعى فيه بنفسه، كما أن سعى الإنسان سوف يعرف به، ويجزاه كاملاً غير منقوص.

فهذه الكتب التى ذكرت فى القرآن الكريم بأسمائها، وأسماء أصحابها الذين نزلت عليهم، يؤمن بها المؤمن تفصيلاً كما ذكرت مفصلة، ويؤمن بباقى كتب اللّه تعالى التى لم تذكر فى القرآن مفصلة، حيث لم يرد فى القرآن الكريم ذكر أسمائها، ولا أسماء من نزلت عليهم، وإنما ذكرت مجملة كما فى قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾ (الحديد: 25). وكما فى قوله تعالى: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** ﴾ (البقرة: 213).

فقد جاء فى هاتين الآيتين ذكر الكتب مجملاً فيؤمن بها المؤمن مجملة، وإن لم يعرف أسماءها ولا أسماء من أنزلت عليهم.

وهكذا تتلخص عقيدة المؤمن فى الإيمان بالكتب بأنه يؤمن بكل كتاب أنزله اللّه تعالى على من اصطفى من رسله، لحمل رسالاته، وإبلاغها إلى عباده، فما عُرف منها مفصلاً آمن به مفصلاً، وما عرفه منها مجملاً آمن به مجملاً. ولا يؤمن ببعض ويكفر ببعض تعصباً وضلالاً، كما هو حال اليهود والنصارى الذين آمنوا بالتوراة المحرفة، والإنجيل المبدل المغير، وكفروا بالقرآن المحفوظ الباقى غضاً طرياً كما نزل، والصافى المحض، الذى لم يُشب. فكانوا كمن آمن بالباطل وكفر بالحق. وهم ـ يعلم اللّه ـ لكذلك.

على أى دليل آمن المؤمن بالكتب ؟

إن المؤمن لم يكن فى حاجة إلى أدلة عقلية، ولا حسية سمعية ليؤمن بالكتب الإلهية بعد أن آمن باللّه وملائكته إيماناً راسخاً، لا تزعزعه أعاصير الشك، ولا تعصف به عواصف الأوهام مهما كانت عنيفة قوية ؛ لأنه يبنى دائماً أسس معتقده على العلم والمعرفة، ويتحاشى دوماً أن يؤمن إيمان التقليد والتبعية، فلذا سنذكره هنا بأصل كل الأدلة، وأم كل البراهين ليقيم اعتقاده بالكتب عليهما، كما أقام ويقيم كل معتقداته عليها ؛ إذ هما الدليلان اللذان لا يسقطان، والبرهانان اللذان لا يُغلبان، وهما دليلا الأثر والخبر اللذان ثبت بهما كل غيب، وآمن به كل

عقلاء البشر، فمن دليل الأثر نكتفى بأثر واحد وهو القرآن الكريم، الكتاب الذى دل وجوده دلالة قوية قطعية على وجود منزله، وعلى علمه، وقدرته، وحكمته، ورحمته، ودل على نبوة من أنزل عليه، وعلى رسالته، وعلمه، وحكمته، وفضله، وشرفه، وكماله، كما دل بالتالى على ذات نفسه، بأنه كتاب اللّه، ووحيه، وتنزيله، كما قرر نزول كتب اللّه السابقة النزول عليه، حيث ذكر صحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى عليهم السلام، وذكر طرفاً مما جاء فيها من أخبار وأحكام، كما قرر أن للّه كتباً أخرى لم يكن اليوم بيد الناس منها شىء.

وبعد: فأى أثر من الآثار الدالة على غيرها دل دلالة القرآن الكريم على نفسه وعلى غيره من كتب اللّه تعالى ؟؟

إن من يصغى إلى صوت العقل، ويستمع إلى شهادة الفطرة، ويحكم شواهد الوجدان البشرى ويرضى بحكمها، لا يسعه أبداً غير الإيمان باللّه رباً، وبمحمد نبياً ورسولاً، وبالقرآن إماماً وحاكماً، وبالإسلام شرعاً وديناً، كل ذلك لدلالة القرآن العظيمة التى لا أرى ما هو أعظم منها فى باب الدلالات على اختلافها وتنوعها ؛ إذ القرآن ـ وهو كتاب معجز ـ قد حوى علوماً ومعارف لم يتأتَّ للبشر أفراداً وجماعات، وأمماً وشعوباً الإتيان بمثله حتى ولو أضيف إليهم العالم الثانى (الجن)، والتحدى ما زال قائماً فى قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ (الإسراء:88).

القرآن الذى هذا هو واقعه قد ثبت ثبوتاً قطعياً يغنينا أيضاً أنه نزل وحياً على محمد، النبى الأمى ﷺ، ولم يكن من تأليف أحد من الخلق، ولا من نظمه فضلاً عن أن يكون من تأليف محمد ﷺ، أو من نظمه، وهو الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب ؛ إذ حكم العادة البشرية جار على أن من لم يقرأ ولم يكتب، ولم يجلس بين يدى معلم قط، يستحيل فى حقه أن يأتى بمثل القرآن فى علومه، ومعارفه، وشرائعه وآدابه، وقصصه وأخباره، يستحيل فى حقه أن يأتى بمثله من نفسه، لاسيما وأن المنزل عليه ﷺ قد قضى أربعين سنة من عمره المبارك لم يتكلم فيها بوحى، ولم ينطق فيها بقرآن قط.

وبالجملة فإن دلالة القرآن على ما ذكرنا من وجود اللّه تعالى، وعلمه، وحكمته، وقدرته، ورحمته، وعلى نبوة محمد ورسالته وفضله، وشرفه، وكماله، وعلى أن القرآن نفسه وحى اللّه، وكتابه، وأن الكتب التى سبقته هى كذلك كتب اللّه، مُنزلة وموحى بها إلى من نزلت عليه من رسل اللّه، وأنبيائه، دلالة عقلية منطقية، لا ترد بحال، وبرهان عقلى لا يغلب بآخر، وأن كل من

أراد أن ينفى عن القرآن دلالته العظيمة على ما ذكرنا إنما أراد أن يتورط فى إثبات مستحيلات قضت كل العقول باستحالة إثباتها وهى:

1 ـ وجود كلام بدون متكلم

2 ـ وجود علم بدون عالم.

3 ـ وجود رسالة بدون رسول ولا مرسل.

4 ـ وجود نبوة بدون نبى ولا منبئ.

5 ـ وجود دلالة بدون دليل.

6 ـ وجود أثر بدون مؤثر.

هذه ستة مستحيلات كلها يقول بها من يركب رأسه، ويحاول أن ينكر دلالة القرآن على ما ذكرناه آنفاً. وهل يليق بعاقل أن يرتكب هذه الحماقات، ويقول. بتجويز هذه المستحيلات الستة؟ اللهم لا.

ودليل الخبر:

ما الذى نورده من الأخبار وهى متكاثرة متواترة ؟ إن العاقل الحى من الناس ليخجل إذا أراد أن يدلل على وجود البدهيات العقلية، والضرورات الكونية.

أرأيت لو قام أحد فى وسط جمع حاشد من الناس، يدلل لهم فى حماس على وجود الشمس والقمر، والأرض والسماء، أو على حاجة العطشان إلى الماء، والجائع إلى الطعام، أو المريض إلى الدواء، والخائف إلى الأمان، فكيف يكون حاله من الغرابة والعجب ؟ !

إذاً فإن حال من نصب نفسه للناس يدلل لهم على أن الله تعالى قد أنزل كتباً، أوحاها إلى رسله بعد أن قرأ الناس تلك الكتب، وعملوا بها، وانتفعوا بهديها، ورفعتهم إلى المستوى اللائق بهم من الكمال البشرى، ومنذ آلاف السنين، لأعجب وأغرب من حال الأول ـ والله المستعان !!.

ومع هذا فسوف نورد أخباراً هى أصدق أخبار تلقاها الإنسان منذ أن كان: هى أخبار الله تعالى الخلاق العليم، ومَن أصدق من الله حديثاً ؟ يقول تعالى فى تقرير إنزاله الكتاب على عبده ورسوله محمد ﷺ ليحكم بين الناس: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ**﴾ (النساء: 105).

ويقول فى الامتنان على رسوله بما فضله وأنعم به عليه: ﴿**وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾ (النساء: 113).

ويقول فى الإخبار عن توحيده فى ألوهيته، وبيان إفضاله وإنعامه على خلقه بإنزال الكتاب بالحق على رسوله مصدقاً لما بين يديه من الكتب التى سبقته، وبإنزال التوراة، والإنجيل، والفرقان: ﴿ الٓمٓ ① اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ② نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ③ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ (آل عمران: 1 ـ 4).

ويقول فى تقرير وحيه إلى أنبيائه ورسله، وإيتائه داود زبوراً، وتكليمه موسى تكليماً، وفى بيان الحكمة من إرسال الرسل: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ⑯③ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ⑯④ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: 163 ـ 165).

ونكتفى بهذا القدر من أخبار الله تعالى محيلين من أراد المزيد على كتاب الله القرآن الكريم، فإن فيه من أخبار الله تعالى المصرحة بوحيه وكتبه، وبأسماء كتبه، وأسماء رسله الذين أوحى إليهم، وأنزل كتبه عليهم، الأمر الذي لا يترك مجالاً لأدنى شك يمكن أن يوجد فى نفس إنسان فى شأن الكتب الإلهية، ووجوب الإيمان بها، والتصديق بما ورد فيها من أخبار وأحكام، وشرائع وآداب.

أدلة وجوب الإيمان بالكتب الإلهية، وكونه ركن الإيمان

إن الإيمان بالكتب السماوية الإلهية لواجب شرعاً كما هو واجب عقلاً وهذا بيان ذلك:

أما كون الإيمان بالكتب الإلهية واجباً شرعاً فذلك لأن الله تعالى أمر به أمراً جازماً لا يقتضى إلا طاعة الله تعالى فيه، وتحريم معصيته إذ قال تعالى فى الأمر بالإيمان بكتبه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾ (النساء: 136).

إن هذه الآية وحدها كافية فى الدلالة على وجوب الإيمان بكتب الله تعالى عامة، وبالقرآن الكريم كتاب الإسلام والمسلمين خاصة، وفى تحريم التكذيب بها، وعدم التصديق بكل ما جاء فيها، مما هو وحى الله، وكلامه سبحانه وتعالى.

إن الإيمان بالكتب ليس واجباً فحسب بل هو أحد أركان الإيمان الستة التى لا يصح إيمان عبد إلا باستكمالها بالإيمان بها كلها. وإنه ـ الإيمان بالكتب ـ للركن الثالث من تلك الأركان،

التى هى بناء العقيدة الإسلامية، كما جاء ذلك فى الكتاب والسنة ؛ ففى الكتاب يقول تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة:177). ويقول: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة: 285).

ومن السنة حديث مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ والذى جاء فيه سؤال جبريل للرسول ﷺ عن الإيمان، وجواب الرسول له بأنه: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره (حلوه ومره) (1).

وأما كون الإيمان بها واجباً عقلاً فإنه يظهر للمتأمل من حيث حاجة العباد إليها، وإقامة الحجة عليهم بها، فإن الرسول المبلغ عن الله شرائعه وأحكامه يحتاج غالباً فى إثبات رسالته إلى كتاب من الله تقوم به الحجة له على تلك الأمة التى أرسل إليها حتى يؤمنوا به، ويصدقوه، ويتبعوه ويعملوا بما جاءهم به، والتشريع الإلهى نفسه يفتقر إلى كتاب يحويه، ويتضمنه، ويُثبت فيه ليبقى بعد وفاة الرسول الذى جاء شرعاً محفوظاً، تعمل به الأجيال إلى المدى الذى حدد له بنسخه برسالة أخرى، أو بنسخ بعض ما جاء فيه كما حصل للتوراة والإنجيل، فقد نسخ الله تعالى بالإنجيل بعض أحكام التوراة ونسخ بالقرآن الكريم الإنجيل والتوراة كليهما.

ولولا بقاء الكتاب بعد الرسول لضاع الدين الذى جاء به، أو ضاع الكثير منه، وحينئذ يقول الناس: بم نعبد الله ؟ وكيف نعبده ولم يكن لدينا من شرائعه ما نعبده به ؟؟

وتكون لهم الحجة على الله تعالى، وهذا ما لم يرده الله تعالى حيث صرح بنفسه فى قوله: ﴿ رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (النساء: 165).

فهذه المسائل الثلاث:

- احتياج الرسول فى إثبات رسالته إلى كتاب من ربه تقوم له به الحجة على قومه.
- افتقار التشريع الإلهى إلى كتاب يحويه، ويتضمنه، ويُثبت فيه.
- عدم إعطاء الناس الحجة على الله تعالى ببقاء التشريع الإلهى محفوظاً فى كتاب، ثابتاً

---

(1) مسلم (1/ 28/ 29).

فيه، هى التى اقتضت عقلاً وجوب كتب إلهية كما اقتضت وجوب الإيمان بها، وتصديقها، والعمل بما فيها، لافتقار سعادة البشرية فى الحياتين إليها، وتوقفها عليها.

منزلة القرآن الكريم بين كتب الله تعالى

إن مما لا شك فيه -عند الدارسين للقرآن الكريم، الواقفين على أسراره وعجائبه، العالمين بما حواه من أصول التشريع وقواعده، والمدركين للحقائق العلمية التى أثبتها، ولفت النظر إليها- أن للقرآن الكريم منزلة خاصة بين سائر الكتب الإلهية التى تقدمته فى النزول.

وقد تتجلى هذه المنزلة العلية للقرآن العظيم بإمعان النظر فى النقاط الخمس التالية والتأمل فيها:-

1- كونه ناسخاً لها لفظاً وحكماً، فلا تُقرأ للتعبد، ولا يعمل بما فيها من شرائع وأحكام وذلك:

أولاً: لما داخلها من تحريف، وما أصابها من تضييع ونسيان؛ إذ لم يبق فيها ما يُجزم بصحة نسبته إلى الله تعالى أبداً، عرف هذه الحقيقة وقررها المنصفون والمحققون من علماء أهل الكتابين معاً.

وثانياً: كان التشريع فيها خاصاً ببنى إسرائيل، وموقوتاً بزمن معين، وليس أدل على نسخ القرآن الكريم للكتب قبله من أمر الله تعالى لنبى القرآن محمد ﷺ أن يحكم بين سائر الناس على اختلاف ما ينتحلون من ديانات بالقرآن الحكيم، وذلك فى قوله تعالى ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ** (1) **بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ** (2) **وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾ (المائدة: 48). وقوله: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** ﴾ (النساء: 105).

2- كونه مهيمناً عليها رقيباً شهيداً، فما صححه منها وأقره فيها صح وقرَّ، وما أبطله منها ونفاه لكونه دخيلاً عليها ليس منها بطل وانتفى. كما جاء شاهد هذا فى الآية السابقة: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾ .

3- كون ما يحمل من التشريع الإلهى عاماً لكل النَّاس فى أى مكان كانوا وفى أى زمان

---

(1) «أل» هنا تدل على الكمال فيه، فهو الكتاب الذى أكمل الله به الدين، فهو الحرى بأن ينصرف إليه لفظ الكتاب دون غيره من الكتب السابقة، ومعنى بالحق: متلبساً به مؤيداً له، مشتملاً عليه، مقرراً له.

(2) «أل» فى الكتاب للجنس أى من جنس الكتاب، فيدخل فى ذلك التوراة والزبور والإنجيل وغيرها.

وجدوا، وذلك لعموم رسالة صاحبه المنزل عليه ﷺ؛ إذ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان:1). وقال: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (الأعراف:158). وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ:28). بخلاف الكتب التى سبقته فإنها كانت خاصة فى المكان والزمان، ولا عموم فيها البتة.

4- تعهد الرب تبارك وتعالى بحفظه إلى أن يرفعه إليه، إذ قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر:9). وقال: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت:41، 42).

فحفظه الرب تبارك وتعالى بأن قيض له رجالاً أمناء، حفظوه فى صدورهم، وسطورهم فلم تقو يد الزمان، ولا يد العدوان على أن تزيد فيه حرفاً، ولا أن تنقص منه حرفاً، بخلاف غيره من الكتب وخاصة التوراة فقد ضاعت كلها فى غزو بختنصر البابلى لمملكة بنى إسرائيل، ولم يعثر عليها إلا فيما بعد، ثم ما إن جمعت والله أعلم بصحة ما جمع فيها حتى تسلط عليها عبدة المادة فحرفوها وبدلوها حسب مصالحهم وأهوائهم، أما الإنجيل فيكفى فى الدلالة على عدم حفظه أنه اليوم خمسة أناجيل[1]، بعد أن كان يوم نزوله إنجيلاً واحداً. !!!

5- شموله لأصول الهداية البشرية وفروعها، واحتواؤه على أعظم منهج ربانى محقق لسعادة الإنسان فى الدنيا وفى الآخرة متى آمن به وعمل بما فيه. قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة:15-16).

لوحة مشرقة

ببيان ما فى القرآن من الهدى والخير

إن فى القرآن المجيد من الهُدى والخير لبنى الناس كافة ما لا يوجد اليوم ـ والله ـ معشار عشره فى كتاب غيره، وفى الأرقام التالية بيان ذلك وتحقيقه: ـ

1 ـ الهدى الموصل إلى كل خير، والمرشد إلى كل كمال، والهادى إلى سعادة الدارين، قال

(1) هى إنجيل: متى ومرقص ولوقا ويوحنا وبرنابا والأخير أصحها وقد أخفى من القرن الرابع إلى القرن السابع عشر الميلادى.

منزله سبحانه وتعالى: ﴿ الٓمٓ ① ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: 1 ـ 2).

2 ـ الرحمة بأتم معناها، الرحمة التى تعم الإنسان، والجان، والحيوان، والكبير والصغير، والكافر والمؤمن، والحى والميت. قال تعالى فى إثباتها: ﴿ الٓمٓ ① تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ② هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ (لقمان: 1 ـ 3).

3 ـ الشفاء التام العام لجميع الأمراض العقلية، والنفسية، والقلبية شفاء من الكفر والشرك، والقلق والاضطراب، والحيرة والخوف، والكبر والحسد، والكسل والعجز، والبخل والشح، والظلم والخرَف. قال تعالى فى إثبات هذا الشفاء وتقريره: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء: 82).

4 ـ النور الكاشف لجميع الظلمات القلبية، والمبدد لسائر الجهالات النفسية، والمبين لسائر الحقائق والأسرار الكونية. قال تعالى فى تقرير نورانيته: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (النساء: 174).

5 ـ الموعظة الداعية إلى اكتساب كل فضيلة، والزاجرة عن كل رذيلة، قال تعالى فى ذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ (يونس:57).

6 ـ البشرى بخير الدنيا والآخرة وسعادتهما. قال تعالى فى ذلك: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: 89).

7 ـ الحق الإلهى الثابت فى نفسه، المحقق المثبت لغيره من كل ما هو حق، فكل حق القرآن يؤيده، والقرآن يقرره، قال تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ (الإسراء: 105). وقال: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ (المائدة: 48). أى متلبساً به مشتملاً عليه، مؤيداً له، ومقرراً.

8 ـ الذكر الإلهى الذى تحيا عليه القلوب، وتطيب بتلاوته الأرواح، وتزكو بالعمل به النفوس. الذكر المكسب للشرف، والموصل لحضرة القدس، والرافع إلى ملأ الأخيار. قال تعالى: ﴿ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ (ص:1). وقال فى الحديث عنه: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف: 44).

9 ـ الخير العام لكل إنسان، وجان، وحيوان، فما من كائن فى هذه الحياة إلا وناله من خيرية القرآن من يوم نزوله إلى يوم رفعه إلى الله، وقبضه إليه، اللهم إلا من كان من المطرودين من شياطين الإنس والجان، المبلسين من كل خير. قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ (النحل: 30).

10 ـ التبيان والبيان لكل شيء مما الإنسان في حاجة إليه مما تتوقف عليه سعادته دنيا وأخرى. قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: 89).

11 ـ الروح التي تتوقف عليه حياة الإنسان، فالقرآن هو الروح اللازمة للحياة الفاضلة الكريمة. إن الناس بدون أن تسري فيهم الروح القرآنية أموات حقاً، لا ينتفعون بوجودهم، ولا بحياتهم المادية، قال تعالى في هذا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى: 52).

شروط الانتفاع التام بما في القرآن من الخير والهدى

إنه بالرجوع إلى تلك اللوحة المشرقة بنور القرآن وهدايته يتبين لنا بحق وصدق أن في القرآن الكريم من الهدى والخير ما يكفل للإنسان سعادة، في دنياه وأخراه، غير أننا إذا عاودنا النظر لتلك اللوحة نجد أن ما في القرآن من الخير والهدى مخصوص بأناس وُصفوا بصفات أربع هي: الإيمان، والإسلام، والإحسان، والتقوى، فمن استجمع تلك الصفات فقد تهيأ لتلك الفيوضات الربانية، وفاز بما في القرآن من الخير والهدى، ومن قصر عنها، ولم يستكملها فإن حظه منه بقدر حظه منها.

وهذا إيضاح لتلك الصفات الأربع:

1 ـ الإيمان: بأن يؤمن المرء إيماناً عاماً بكل ما جاء به رسول الله عن الله، ويؤمن إيماناً خاصاً بما في القرآن من الهدى والخير إيماناً يحمله على تعرفه عليه، وطلبه منه، وذلك بدراسة القرآن، والعمل بما فيه من العقائد والشرائع، والآداب، والأخلاق.

2 ـ الإسلام: بأن يسلم المرء لله تعالى قلبه، ووجهه، فيسخِّر كل شيء فيه لله تعالى بحيث لا يكون له هَم إلا الله تعالى، فيعيش طالباً لما يرضاه الله من اعتقاد، وقول، وعمل، متجنباً لكل ما يسخطه الله تعالى من اعتقاد، وقول، وعمل.

3 ـ الإحسان: بأن يحسن في إيمانه وإسلامه، فيعيش يراقب الله تعالى في كل ما يأتي ويذر، وما يقدم وما يؤخر، يراقبه في طاعته كما يراقبه في معصيته، وبعبارة أخرى يراقبه في محابه فيأتيها بصدق ويعملها بإتقان، وفي مساخطه فيتجنبها في بغض لها، ويبتعد عنها في كره منه لها تام.

4 ـ التقوى: بأن يتقي الله تعالى في أن يشرك به، أو أن يعصيَه بترك ما أوجب عليه، أو انتدبه إليه، أو بفعل ما حرمه عليه، أو كرهه له.

وكلمة أخيرة أن من استكمل هذه الصفات، وحققها كما هى موضحة أعلاه، ومبينة فيما سلف فقد استوجب كل ما فى القرآن من خير وهدى، وتحقق له ذلك كاملاً، فحصل له الشفاء فى صدره وبدنه، والرحمة فى قلبه، والنور فى بصيرته، والذكر والموعظة فى قلبه، والبيان فى لسانه، والحق فى حُكمه، والبشرى فى حياته وآخرته.

وأما من لم يستكمل تلك الصفات: فإنه لم ينتفع بما فى القرآن من الهدى والخير، وليس ذلك عائداً إلى أن القرآن نفد منه هداه وخيره اللذان كانا فيه، وإنما هو عائد إلى عدم أهلية المرء للاستفادة منه. وإن لذلك مثلاً نضربه هو وجود مريض يُوصف له دواء نافع، ويقدم له، ولم يكلف نفسه مشقة تناوله، فيبقى الدواء فى خزانته، ويبقى هو يعانى من آلام مرضه إلى أن يُكره على استعمال الدواء فيشربه، فيشفى من مرضه، أو لا يكرهه أحد على شربه واستعماله فيبقى يعانى من أسقامه، وأوجاعه حتى يهلك بها ويموت. فهل الذنب فى هذا ذنب الدواء ؟ والجواب لا، إن الذنب ذنب المريض نفسه الذى لم يستعمل الدواء وهو بين يديه فكان حاله كحال من قال:

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمول

تقرير أخير لعقيدة المؤمن
فى الكتب الأربعة
القرآن، والتوراة، والزبور، والإنجيل

إن المؤمن قد آمن ويؤمن بكل ما أنزله الله من كتاب إجمالاً فيما لم يعرف، وتفصيلاً فيما عرف. فآمن بصحف إبراهيم، وألواح موسى وتوراته، وبزبور داود، وإنجيل عيسى، وفرقان محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

كما آمن بالقرآن على أنه كتاب إلهى هو أكمل الكتب، نسخ الله تعالى به كل ما سبقه من الكتب ؛ لأنه متأخر عنها فى النزول، وسنة النسخ وطريقته دائماً أن ينسخ المتأخر المتقدم، واللاحق السابق، ولأن الرسالة التى تضمنها رسالة عامة لكل الناس أبيضهم، وأحمرهم، وأصفرهم، وأسودهم، فلم تكن مخصوصة بشعب دون آخر من شعوب البشر، كما أن الكتب المتوفرة والموجودة لدى نزوله كالتوراة، والزبور، والإنجيل كان قد داخلها التحريف، والتبديل، والتغيير، والزيادة، والنقصان، وذلك بنسيان أهلها لأكثرها، ولانقطاع سندها إلى من أوحيت

إليهم من أنبياء بنى إسرائيل ورسلهم، كما هو معروف ومسلم لدى عقلائهم، والمنصفين منهم. فأصبحت تلك الكتب لا تمثل حقيقة كتب اللّه تعالى، ولا تحمل الهدى، والنور، والرحمة، والموعظة لأهلها، فضلاً عن غيرهم فلم تكن قادرة على الإصلاح ولا الهداية للخلق، ومن ثم اقتضت رحمة اللّه تعالى بعباده أن يجدد لهم عهد النبوة بعد اندثارها، وعهد الوحى بعد اندراسه، فيبعث اللّه تعالى النبى الخاتم، النبى المنتظر، النبى الأمى محمداً ﷺ، وأن ينزل عليه الكتاب الكامل الجامع، فينسخ به سائر الكتب، وضمنه هداية الأبيض والأسود، والعربى والعجمى من الناس أجمعين.

فهو الكتاب الذى أنزله مصدقاً لما بين يديه من الكتب، ومهيمناً عليها، أمر محمداً عبده ورسوله أن يحكم به بين الناس كافة إذ قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ** ﴾ (المائدة: 48). وقال عز وجل: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** ﴾ (النساء: 105).

فتعين لذلك نسخ القرآن لما سبقه من كتب اللّه تعالى، ونسخ الدين الإسلامى لسائر الأديان السابقة. قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ﴾ (آل عمران: 19). وقال: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (آل عمران: 85).

وقال رسول اللّه ﷺ مبيناً نسخ كتابه «القرآن» لغيره من الكتب، ونسخ دينه «الإسلام» لغيره من الأديان، قال: «**والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى**». قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أتاه بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأ عليه، فغضب، وقال: «**لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم ـ أهل الكتاب ـ عن شيء فيخبروكم بحقٍّ، فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذى نفسى بيده ... إلخ**»(1) وكيف لا يكون إلا ما أخبر به رسول اللّه ﷺ وجزم به من اتّباع موسى عليه السلام له فضلاً عن أمته، واللّه تعالى يقول: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي (2) قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (آل عمران: 81 ـ 82).

* * *

(1) رواه أحمد، والبزار، وابن أبى شيبة، وإسناده صحيح.

(2) إصرى: قال ابن جرير: عهدى ووصيتى.